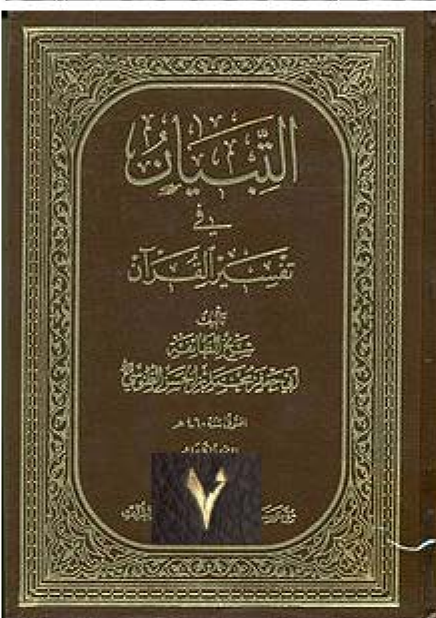


واعم فائدة ، ويدخل فيه ما قالوه . و
قذف الافك .

وقال ابو علي الجبائي : قصة مس
شهد بدراً بخلاف قول النوابت .

وقوله تعالى ﴿ وليعفوا وليصف
بالعفو عمن أساء اليهم ، والصفح عنهم
والصفح عن الشيء ان يجعله بمنزلة ما
لكم ﴾ معاصيكم جزاء على عفوكم وصف
ساتر عليكم منعم .

ثم اخبر تعالى ﴿ إن الذين ير
من النساء ﴿ الغافلات ﴾ عن الفواحش
رحمة الله (في الدنيا) باقامة الحد عليهم ورد شهادتهم (وفي الآخرة) بأليم العقاب ، والابعاد من الجنة ﴿ولهم﴾ مع ذلك ﴿ عذاب عظيم ﴾ عقوبة لهم على قذفهم المحصنات .

وهذا وعيد عام لجميع المكلفين ، في قول ابن عباس وابن زيد واكثر اهل العلم .

وقال قوم : فى عائشة ، لما رأوها نزلت فيها هذه الآية توهموا ان الوعيد خاص فيمن قذفها ، وهذا ليس بصحيح ، لأن عند اكثر العلماء المحصلين : ان الآية إذا نزلت على سبب لم يجب قصرها عليه ، كآية اللعان ، وآية القذف ، وآية الظهار ، وغير ذلك . ومتى حملت على العموم دخل من قذف عائشة في جملتها .

وقوله ﴿ يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وارجلهم ﴾ تقديره : ولهم عذاب عظيم فى هذا اليوم وهو يوم القيامة . وشهادة الايدي والأرجل باعمال الفجار .
قيل فى كيفيتها ثلاثة اقوال :

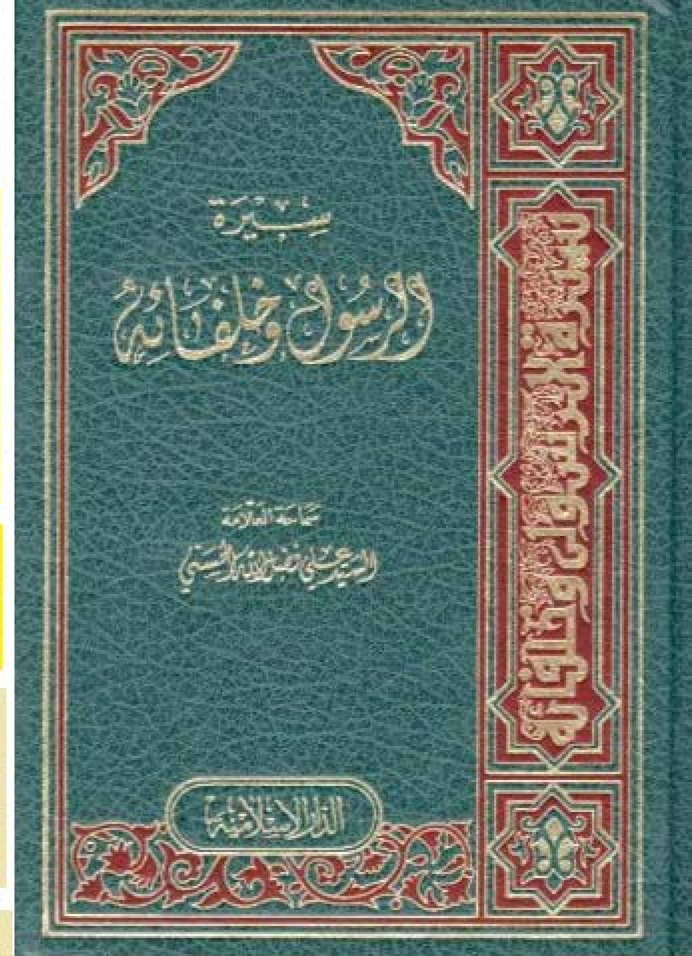
لقد أكثر بعض المؤرخين واصحاب السير الحديث في تفضيل السيدة عائشة على جميع زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل فضلوها على سائر النساء مستدلين على تفضيلها بآية الافك .

لكني اقول : على فرض نزول آية الافك بحقها ، وتنزيهها عن ارتكاب الفحش فالغاية من تنزيهها . تنزيه نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أن يكون عليه مهمز او مغمز . ذلك ان المجتمع العربي في حينه كان مجتمع انساب . والانسان بطبعه يحكم على الناس من خلال رفقائهم ، ومن يتعلق بهم حتى اشتهر المثل القائل : قد يؤخذ الجار بجرم الجار .

واي تصرف شاذ من السيدة عائشة يمكن ان يسيء الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجعل في سمعته منقصة وغضاضة . وذلك للعلاقة الوثيقة بينه وبينها . . فهي زوجته ، وحليلته ، وجزء من داره .

ولا ريب ان أي منقصة ، وحزازة في سمعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ستؤثر تأثيرا سلبيا في مسيرته الرسالية المقدسة ، وطاعة الناس له ، وخصوصا ان الاعداء سيستغلونها كورقة رابحة لمحاربة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دعائيا . . واعلاميا .

بل قد وقع ذلك كما كان من عبد الله ابن ابي بن ابي سلول رأس اصحاب الافك اذ كان يجتمع الناس عنده ، ويحدثهم بحديث الافك ، ويشيع ذلك بين الناس ويقول : امرأة نبيكم باتت مع رجل ، حتى اصبحت ، ثم جاء يقودها . . والله ما نجت منه ، ولا نجا منها[١] .



(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : للطبرسي .

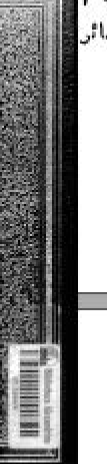
حولها قتلى كثير ، و تنجو بعد ما كادت . قال ابن عبد البرّ : هذا من أعلام نبوّته صلّى الله عليه و آله (٤) ولم تحمل عايشة من رسول الله ﷺ ولا ولد له ولد من مهيرة إلّا من خديجة ، و من السراري من مارية ، و قذفت عايشة في أيّام رسول الله صلّى الله عليه و آله بصفوان بن المعطّل السلمي ، و القصّة مشهورة ، فأنزل الله

(١) في المصدر : [لم يزل ينمى و يستشرى حتى كان] أقول : ينمى الحديث أى يبلغه على جهة الافساد .

(٢) في المصدر : اسره الى الزوجة الاخرى .

(٣) في المصدر : و روى ابو عمر بن عبدالبر في كتاب الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد ابن نصر عن قاسم بن أصبغ عن محمد بن وضاح عن أبي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس . اقول : راجع الاستيعاب ٤

(٤) زاد في المصدر : قال : و عصام بن قدامة ثقة ، و سائر ان تذكر .



براءتها في قرآن يتلى وينقل ، وجلد قاذفوها الحدّ ، وتوفّيت في سنة سبع وخمسين للهجرة ، و عمرها أربع و ستون سنة ، و دفنت بالبقيع في ملك معاوية .

أقول : ثمّ ذكر ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل

فإن قلتَ: هل تجب عصمة نساء الأنبياء من الزنا فلا يجوز ذلك عليهنّ أم يجوز و لكنّه لم يقع منهنّ؟ قلتُ: لو لم يجز لكان على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين قُذفت زوجته أن يخبر بأنّه لا يجوز عليها، و لكنّه بقي أيّاماً و الناس يخوضون فيه الیٰ أن نزل الوحي ببراءتها، و كيف لا يجوز و قد قال اللّه تعالىٰ: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ إلى قوله فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» [۱] الآيات؟ و لذلك لم يشترط أحد من العلماء عصمتهنّ عنه، و لكنّ اللائق بمنصب النبوّة نزاهتهنّ عنه و سلامتهنّ منه، و لم يقع من واحدة منهنّ، فعن ابن عبّاس: ما زنت امرأة نبيٍّ قطّ [۲]. و أمّا ما توهّم من قوله تعالى: «يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» [۳] أنّه يدل على تلوّث ذيلها و تدنّس إزارها و قذارة ثيابها، و لذا نقل عن الحسن و مجاهد أنّه ما كان ابنه على الحقيقة و إنّما ولد على فراشه فقال: يا «رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي» على ظاهر الحال

مجمع البيان في تفسير القرآن
تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي
طبعة جديدة منقحة
دار العلوم

﴿أَتۡمِمۡ لَنَا نُ مبتدأ، و ﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ﴾ خبره، و ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ حال منهم، وفيه وجه آخر ذكرناه في الإعراب. طاعة التي هي سبب النور ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآ﴾ أي استر علينا قَدِيرٌ﴾ من إطفاء نور المنافقين، وإثبات نور المؤمنين.

ثم يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ﴾ بالقتال والحرب ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ، إلا أن فيه بذل المجهود، فلذلك سمّاه جهاداً. ور جاهد الكفار بالمنافقين» وقال: إن رسول الله ﷺ ل لُظۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي اشدد عليهم من غير محاباة. وقيل: اشد ن: أكثر من يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون، الحد ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ﴾ أي مآل الكفار والمنافقين ﴿جَهَنَّمُ وَبِئۡ

ثم ضرب الله المثل لأزواج النبي حثاً لهن على الطاعة، وبياناً لهن أن مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ أي نبيين من أنبيائنا ﴿صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال ابن عباس: كانت امرأة نوح كافرة، تقول للناس: إنه مجنون، وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به. وكانت امرأة لوط تدلُّ على أضيافه، فكان ذلك خيانتهما، وما بغت امرأة نبي قط، وإنما كانت خيانتهما في الدين. وقال السدي: كانت خيانتهما أنهما كانتا كافرتين. وقيل: كانتا منافقتين. وقال الضحاك: خيانتهما: النميمة، إذا أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين ﴿فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ أي لم يغن نوح ولوط مع نبوتهما، عن امرأتيهما من عذاب الله شيئاً ﴿وَقِيلَ﴾ أي ويقال لهما يوم القيامة ﴿ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ وقيل: إن اسم امرأة نوح واغلة، واسم امرأة لوط واهلة. وقال مقاتل: والغة ووالهة.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهي آسية بنت مزاحم. قيل: إنها لما عاينت المعجز من عصا موسى، وغلبته السحرة أسلمت. فلما ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت، فأوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس، ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة، فلما قرب أجلها ﴿قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ فرفعها الله تعالى إلى الجنة، فهي فيها تأكل وتشرب، عن الحسن، وابن كيسان. وقيل: إنها أبصرت بيتاً في الجنة من درة، وانتزع الله روحها، فأُلقيت الصخرة على جسدها، وليس فيه روح، فلم تجد ألماً من عذاب فرعون. وقيل: إنها كانت تعذَّب بالشمس، وإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة، وجعلت ترى بيتها في الجنة، عن سلمان ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ أي دينه. وقيل: وجماعته، عن ابن عباس ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من أهل مصر. قالوا: قطع الله بهذه الآية طمع من ركب المعصية رجاء أن ينفعه صلاح غيره، وأخبر أن معصية الغير لا تضر من كان مطيعاً. قال مقاتل: يقول الله سبحانه

أجوبة المسائل المهنائية

جمال الدين ابو منصور
الحسن بن يوسف بن المطهر
المعروف بالعلامة الحلي
(٦٤٨ - ٧٢٦)

هذا الحد دفع المضار وتكفير ا

دفع المضار وتكفير السيئات، ك

عليه السلام « الحمى حظ المؤمن

كفاك الله نوائب الدهور .

الجواب الوجه في حسن ا

وهو المسمى بتكفير السيئات .

مسألة (١٣)

مايقول سيدنا في الكتاب ا

أوزيد فيه أوغيّر ترتيبه أم لم

فضله وعاملك بما هو من أهله

الجواب الحق أنه لاتبدي

ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد

معجزة الرسول عليه السلام المنقولة بالتواتر .

مسألة (١٤)

مايقول سيدنا في قصة الافك والايات التي نزلت ببراءة المقذوفة ، هل ذلك عند أصحابنا كان في عائشة أم نقلوا ان ذلك كان في غيرها من زوجات النبي صلى الله عليه وآله .

الجواب ماعرفت لاحد من العلماء خلافاً في أن المراد بها عائشة .

مسألة (١٥)

مايقول سيدنا في عصمة نساء الأنبياء عليهم السلام، هل هي واجبة في حقهن

تقبل له شهادة أبداً في المسلمين، فإن[1] لم يكن أربعة شهداء، قضى[2] الرجل حاجته وخرج؟ فسكت النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ [علىٰ غيظ][3].

فلمّا كان الجمعة الأخرىٰ، وجد شريك بن السّحماء علىٰ بطن آمرأته رجلاً. فلاعن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ بينه وبين آمرأته، وحكم بينهما بالبينونة أبداً[4].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾؛ أي: فضله وستره عليكم، لأظهر الكاذب من الصّادق. ولكن ستر عليكم، تفضّلاً منه ورحمة[5].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾:

هذه الآية؛ آية الإفك، نزلت في حقّ عائشة بنت أبي بكر، حيث رماها[6] المنافقون بصفوان بن المعطّل. وذلك أنّ ا

خرج إلىٰ غزاة، أقرع بين نسائه. فن وقع

فلمّا[7] أراد الخروج إلىٰ بني المص

(١) ب: و.

(٢) ج، د، م: نال.

(٣) ليس في ج.

(٤) أسباب النزول / ٢٣٨.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللهَ تَوّابٌ حَكِ

(٦) م: يرماها.

(٧) د، م زيادة: أن.

فإن قلت : هل تجب عصمة نساء الأنبياء من الزنا فلا يجوز ذلك عليهن أم يجوز ولكنه لم يقع منهن ؟
قلت : لو لم يجز لكان على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قذفت زوجته أن يخبر بأنه لا يجوز عليها ، ولكنه بقي أياما والناس يخوضون فيه إلى أن نزل الوحي ببراءتها ، وكيف لا يجوز وقد قال الله تعالى : * (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة - إلى قوله - فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن) * (1) الآيات ؟ ولذلك لم يشترط أحد من العلماء عصمتهن عنه ، ولكن اللائق بمنصب النبوة نزاهتهن عنه وسلامتهن منه ، ولم يقع من واحدة منهن ، فعن ابن عباس : ما زنت امرأة نبي قط (2) .
وأما ما توهم من قوله تعالى : * (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) * (3) أنه يدل على تلوث ذيلها وتدنس إزارها وقذارة ثيابها ، ولذا نقل عن الحسن ومجاهد أنه ما كان ابنه على الحقيقة وإنما ولد على فراشه فقال : يا * (رب إن ابني من أهلي) * على ظاهر الحال فأعلمه تعالى بأن الأمر على خلاف الظاهر (4) ، فهو فاسد يأباه * (ونادى نوح ابنه) * (5) مع أن الأنبياء يجب أن ينزهوا عن مثل هذه الحال لأنها تنفر وتشين ، وقد نزه الله أنبياءه عما دون ذلك توقيرا لهم وتعظيما مما ينفر من القبول وخاصة على مذاهب أهل الحق ، فالمراد أنه ليس على دينك ، فكان كفره أخرجه أن يكون له أحكام أهله .
روى الحسن بن علي الوشاء " عن الرضا (عليه السلام) ، قال : سمعته يقول : قال أبي : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن الله عز وجل قال لنوح : * (إنه ليس من أهلك) * لأنه كان
مخالفا له ، وجعل من اتبعه من أهله ، قال : وسألني كيف تقرؤون هذه الآية في ابن نوح ؟ فقلت : يقرؤها الناس على وجهين : إنه عمل غير صالح ، وإنه عمل غير

---

(1) الأحزاب : 30 - 33 .
(2) مجمع البيان 3 : 167 .
(3) هود : 46 .
(4) مجمع البيان 3 : 167 عنهما .
(5) هود : 42 .

والمصدر من ان تتكلم اسم بكون . والمصدر من أن تعودوا مفعول من أجله ليعظكم . والمصدر من أن تشيع مفعول يحبون .

ملخص قصة الأفك :

اتفق المفسرون والرواة من جميع الطوائف والمذاهب الاسلامية الا من شذ ، اتفقوا على أن هذه الآيات نزلت لبراءة عائشة من تهمة الزنا ، وسبب التهمة ان النبي (ص) كان اذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فمن اصابتها القرعة أخرجها معه ، وفي السنة الخامسة الهجرية غزا رسول الله (ص) بني المصطلق ، وجاءت القرعة على عائشة ، فصحبها معه ، ونصرالله نبيه الكريم على بني المصطلق ، وتزوج بنت زعيمهم الحارث بعد ان أسلمت بدعوة منه ،وكان اسمها بَرّة فغيره الرسول الى جويرية ، وأسلم أبوها ومعظم رجال القبيلة ، وعاد النبي الى المدينة بموكبه الظافر يسير الليل والنهار ،حتى اذا كانت الليلة الثانية نزل بالجيش ليستريح قليلاً .

ولما أذن بالرحيل ذهبت عائشة لحاجتها ، وحي
تلتمسه وتبحث عنه في الموضع الذي فقدته فيه
منازل الجيش فلم تر أحداً ، فانتظرت لعلهم يرج
وكان صفوان بن المعطل وراء الجيش ، فمر بها و
الحجاب ، فأناخ راحلته وتنحى جانباً حتى اذا ر
أو الى المدينة ، وهنا سنحت الفرصة لأهل الإفك
بالخيانة مع صفوان .. وأول من أطلق لسانه بهذا
أبي ، وروج له حسان بن ثابت ومسطح وآخرو
هذه الآيات لبراءة عائشة .

وبهذه المناسبة نشير الى أمرين : الأول ان الشيعة الإمامية يعتقدون ويؤمنون ان نساء الأنبياء جميعهن عفيفات طاهرات ، وان النبي ، أي نبي لا يضع ماءه إلا في أرحام مطهرة ، وان زوجته قد تكون كافرة ولن تكون بغياً،لأن الرسول

المعجم الكبير

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

٢٦٠م ــ ٣٦٠م

حققه وخرج احاديثه

حمدي عبد المجيد السلفي

الجزء الثالث والعشرون

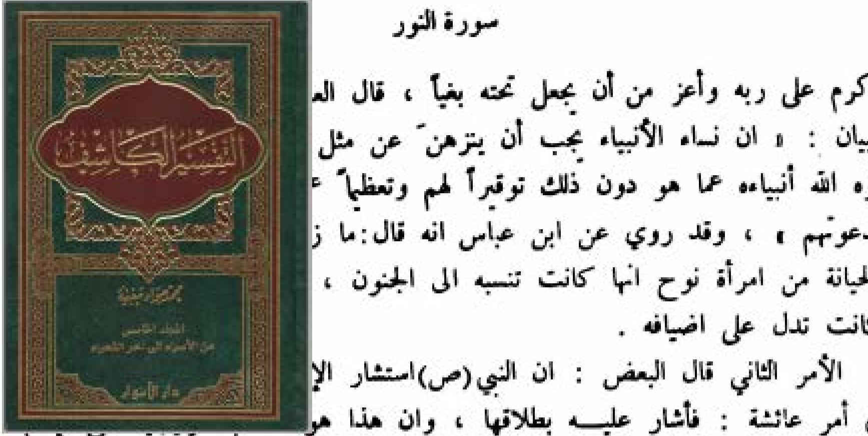
أن عائشة قد بلغها الأمـــر ، فجاء اليها فدخل عليها وجلس عندها وقال : « يا عائشة ان الله قد وسع التوبة » ، فازددت شرا الى ما بي ، فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو بكر فدخل علي فقال : يا رسول الله ما تنتظر بهـــذه التي خانتك وفضحتني ؟ قالت : فازددت شرا الى شر ، قالت : فأرســـل الى علي فقال : « يا علي ما ترى في عائشة ؟ » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « لتخبرني ما ترى في عائشة » قال : قد وسع الله النساء ، ولكـــن

١٥٢ ــ قال في المجمع (٩/٢٣٠) بعد أن نسبه للاوسط (٣٥٥ــ٣٥٦ مجمع البحرين) وفيه خصيف وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

أرسل الى بريرة خادمتها فسليها ، فعسى أن تكون قد اطلعت على شـــيء من أمرها ، فأرسل الى بريرة فجاءت فقال لها : « أتشهدين أني رسول الله ؟ » قالت : نعم ، قال : « فاني سائلك عن شيء فلا تكتميني » ، قالت : نعم يا رسول الله ما من شيء تسألني عنه الا أخبرتك به ، ولا أكتمك ان شاء الله شيئا ، قال : « قد كنت عند عائشة فهل رأيت منها ما تكرهينـــه ؟ » قالت : لا والذي بعثك بالنبوة ما رأيت منها مذ كنت عندها الا خلة ، قال: « وما هي ؟ » قالت : عجنت عجينا لـــي فقلت لعائشة : احفظي هـــذه العجينة حتى أقتبس نارا فأخبز ، فقامت تصلي ، فغفلت عن الخمير فجاءت شـاة فأكلتها ، فأرسل الى أسامة فقال : « يا أسامة ما ترى في عائشة ؟ » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « لتخبرني بما تـرى فيها » قال : فاني أرى أن تمسك فيها حتى يحدث الله اليك فيها ، قالت : فما كان الا يسيرا حتى نزل الوحي ، فلم يزل يرى في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم السـرور ، وجاء عذرها من السماء ، يعني من الله ، فقال رســـول الله : « أبشري يا عائشة ثم أبشري يا عائشة فقد أنبأني الله بعذرك » ، فقلـت : بغير حمدك وحمد صاحبك ، قالت : فعند ذلك تكلمت ، وكانت اذا أتاهـا يقول : « كيف تيكـم ؟ » .

٠٠٠٠٠ (١٥٣) حدثنا عبدان بن أحمـــد ثنا زيد بن الحريش ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي ثنا أبو سعد البقال عن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه الأســود قال قلت : يا أم المؤمنين أو يا أمتاه الا تحدثيني كيف كان ــ يعني أمر الافك ــ ؟ قالت : تزوجني رسول الله عليه السلام وأنا أخوض المطر بمكة وما عندي ما يرغب فيه الرجال وأنا بنت ست سنين ،

١٥٣ ــ قال في المجمع (٩/٢٣٠) وفيه أبو سعد البقال وهو ضعيف وقد وثق.



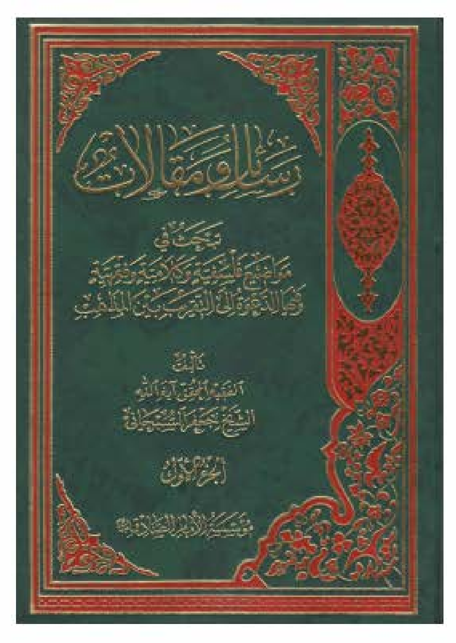
أكرم على ربه وأعز من أن يجعل تحته بغياً ، قال الع
البيان : « ان نساء الأنبياء يجب أن يتزهن عن مثل
نزه الله أنبياءه عما هو دون ذلك توقيراً لهم وتعظيماً ع
بدعوتهم » ، وقد روي عن ابن عباس انه قال : ما ز
الخيانة من امرأة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون ،
كانت تدل على اضيافه .

الأمر الثاني قال البعض : ان النبي (ص) استشار الإ
في أمر عائشة : فأشار عليه بطلاقها ، وان هذا هو
يوم الجمل ، وقد استند هذا القائل الى رواية لا نعرف مكانها من الصحة .. بالاضافة الى أن النبي لا يحتاج الى أحد يشير عليه ، لأنه أعلم وأفضل الخلق أجمعين ، وكيف يشك النبي في زوجته ، وهو يعلم انه أكرم على الله من أن يجعل تحته بغياً ؟.. ولو شك رسول الله في عائشة لكان مقصوداً في قوله تعالى : (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) . كلا ، ان محمداً (ص) لم يشك في عائشة ، ومن نسب اليه هذا الشك فقد جاء ببهتان عظيم .

هذا ، الى ان هناك رواية ثانية تقول : ان الإمام قال لرسول الله : ان نعلك منزه من النجاسة فكيف بزوجتك ، وان النبي سُر بذلك . قال اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان : « استشار النبي علياً في أمر عائشة . فقال يا رسول الله انها بريئة ، وقد أخذت براءتها من شيء حدث معك ، وهو انا كنا نصلي خلفك في ذات يوم ، وأنت تصلي بنعليك ، ثم انك خلعت احداهما ، فقلنا ليكن ذلك سنة لنا ، فقلت : لا ، ان جبريل قال لي : ان في تلك النعل نجاسة ، واذا لم تكن النجاسة في نعلك فكيف تكون بأهلك ؟ فسر النبي بذلك » . ولم نذكر هذه الرواية إيماناً بها بل لنعارض بها رواية النصح بالطلاق .

المعنى :

(ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم) .



الرسالة الخامسة

موقف الشيعة الإمامية

من حديث الإفك

إنّ السيدة عائشة من زوجات النبي وأُمّهات المؤمنين لها من الشرف والكرامة ما لسائر نسائه ﷺ غير خديجة ـ رضي الله عنها ـ فقد رأت النور في بيتها، وعاشت معه فترة طويلة، ولم يشك أحد من المسلمين القدامى والجُدد في براءتها من الافك الذي صنعته يد النفاق، ونشره عميد المنافقين وأذنابه «عبد الله بن أبي سلول» في عصر النبي ﷺ وحدّث عنه القرآن في آيات، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

﴿وَلَولا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذا سُبْحانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

وكفى في براءتها أنّه سبحانه سمّى النسبة إفكاً وبهتاناً عظيماً وأوعد من

أهلي وإن وعدك الحق. وعلى هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان. وقد روي هذا التأويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين.

(والوجه الثاني) أن يكون المراد من

أي إنه ليس على دينك، وأراد أنه كان كافر

من أن يكون له أحكام أهله. ويشهد لهذ

التعليل: ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ فتبين أنه إ

وقبيح عمله. وقد حكي هذا الوجه أيضا عن

(والوجه الثالث) أنه لم يكن ابنه

فراشه. فقال (ع) إن ابني على ظاهر الأمر. فأ

الظاهر، ونبهه على خيانة امرأته، وليس في

عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي، فأخب

غيره. وقد روي هذا الوجه عن الحسن ومجاهد وابن جريج.

وفي هذا الوجه بعد، إذ فيه منافاة للقرآن لأنه تعالى قال: ﴿ ونادى نوح ابنه﴾ فأطلق عليه اسم البنوة. ولأنه تعالى أيضا استثناه من جملة أهله بقوله تعالى: ﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾. ولأن الأنبياء عليهم السلام يجب أن ينزهوا عن هذه الحال لأنها تعيير وتشيين ونقص في القدر، وقد جنبهم الله تعالى ما دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم. وقد حمل ابن عباس قوة ما ذكرناه من الدلالة على أن تأويل قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط، فخانتاهما، أن الخيانة لم تكن منهما بالزنا، بل كانت إحداهما تخبر الناس بأنه مجنون، والأخرى تدل على الأضياف. والوجهان الأولان هما المعتمدان في الآية، فإن قيل أليس قد قال جماعة من المفسرين أن الهاء في قوله تعالى: ﴿ إنه عمل غير صالح﴾ راجعة إلى السؤال؟ والمعنى أن سؤالك إياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح، لأنه قد وقع من نوح (ع) السؤال والرغبة في قوله: رب إن ابني من

تأويل خبر آخر

روى محمد بن الحنفيّة رحمة الله عليه عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان قد كَثُرَ على مارِيةَ القِبطيّة أم إبراهيم فى ابن عم لها قِبطِىّ كان يزورها ، ويختلف إليها ، فقال لى النبي صلى الله عليه وآله : « خذ هذا السيف وانطلِق ، فإن وجدته عندها فاقتله ». قلت : يا رسول الله ، أكون فى أمرك إذا أرسلتنى كالسِّكّة[1] المحماة ، أمضى لما أمرتنى ، أم الشاهدُ يَرى ما لا يَرى الغائب ؟ فقال لى النبي صلى الله عليه وآله : « بل الشاهدُ يَرى ما لا يرى الغائب » . فأقبلتُ متوشّحاً[2] بالسيف ، فوجدتُه عندها ، فاخترطتُ السيفَ ؛ فلما أقبلت نحوه عرَف أنى أريده ، فأتى نخلة فرقَ إليها ، ثم رمى بنفسه على قفاه ، وشغر برجليه ، فإذا إنه أجبُّ أمسح ، ماله مما للرجال قليل ولا كثير ، قال : فغمدتُ السيف ورجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته ، فقال : « الحمدُ لله الذى يصرف[3] عنّا أهلَ البيت » .

أمالى المرتضى

غرر الفوائد ودرر القلائد

للشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى

تحقيق

محمد أبو الفضل ابراهيم

المجلد الأول

قال سيدنا الشريف المرتضى أدام الله عل…

نبدأ بأحكامه ، ثم نتلوها بغريبه .

فأول ما فيه أن لقائل أن يقول : كيف …

على التُّهَمَة[4] بغير بينة ولا مايجرى مجراها؟ …

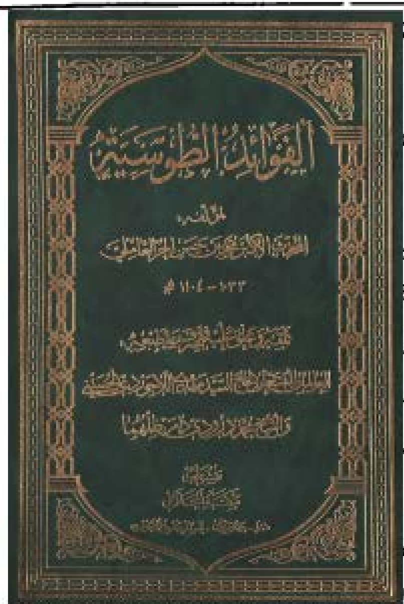
أهل/العهد الذين أخِذ عليهم أن تجرى فيهم[5] …

تقدم إليه بالانتهاء عن الدخول إلى مارية، فخالف…

---

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « السكة : الحد… الأكرة » . (٢) توشحت بالسيف ؛ إذا تقلد…

(٣) حاشية ت من نسخة : « صرف » ، و د : « صرف عنا الرجس أهل البيت » ، و ط ، م : « يصرف عنا الرجس أهل البيت » . (٤) فى حواشى الأصل ، ت ، ف : « التهمة ؛ بالتحريك هو الصحيح » . (٥) حاشية ت (من نسخة) : « عليهم » .



ورابعها : انه يحتمل الاضمار بأن يك
واحتمال المذكور على تقدير وجوده لا
لان وجود هذا الاحتمال ليس بمعصية ولا
العصمة لابعدها لامنافاة له بالعصمة قطعا .

وخامسها : ان يكون المراد اذهاب
واطلاق السبب على المسبب وبالعكس ك
الأسباب منها الشهوات الغالبة والشبها
ومعلوم انه لاينافي في شيء من ذلك العصم

وسادسها : ان يكون اذهاب وساو
ماتؤدى الى الرجس لكنها ليست رجسا
وقد وسوس الشيطان للانبياء عليهم السلام كما ت
لم يطيعوه في ترك واجب ولافعل محرم والنصوص [illegible] على [illegible] عليهم السلام في ذلك
على الأنبياء السابقين عليهم السلام كثيرة وقد روى عن ابن عباس ان الرجس هنا وساوس الشيطان (٢) .

وسابعها : انه قدروى في بعض الأخبار ان الرجس الشك ومعلوم ان الشك على تقدير وجوده لاينافي العصمة لان المعصوم يشك فيما لايعلمه ولايحكم بشيء حتى يعلمه بالوحي اوبالالهام اوتعليم من قبله ولولا جواز الشك عليه بل وقوعه لما احتاج الى علم من قبله من نبي اوامام اوملك وتبقى دلالتها على العصمة من حيث ان كل من قال بزوال كل شك عنهم قال بعصمتهم .

ويمكن ان يكون ماورد بتفسير الرجس بالشك وردالشك فيه على وجه المثال وذكر فرد من افراد الرجس لاعلى وجه الانحصار فيه ، أوورد بالنوع الموجود

---

(١) واعتبار القلبي خ ل

(٢) في المجمع عن ابن عباس : الرجس عمل الشيطان

الإصابة

فى تمييز الصحابة

للحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع

مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس

وكانت له صحبةٌ – أنَّه سمِع النبـ

شدَّةَ الحرِّ من فَيْحِ جهنمَ » .

وقال ابنُ السكنِ : يقالُ : إنه أ

القاسمِ .

وقال أبو حاتمٍ [1] : لا يُعرفُ

الحديثِ .

قلتُ : ولم يُنسَبْ صفوانُ فـ

المِشورِ ، لكن قد جزَم الجِعابيُّ

النبيِّ ﷺ .

وقال الطبريُّ فى ترجمةِ مَخْرَ

كان يُكنى ، والمِشورُ [2] ، والصَّلْـ

أختُ عبدِ الرحمنِ .

/[٤١١٠] **صفوانُ بنُ محمدٍ** [3] ، أو محمدُ بنُ صفوانَ . هكذا جاء حديثُه على الشكِّ فى بعضِ الطرقِ ، وسيأتى بيانُه فى محمدٍ [4] ، إن شاء اللهُ تعالى . ٤٤٠/٣

[٤١١١] صفوانُ بنُ المعطَّلِ بنِ رُبَيِّعَةَ – بالتصغيرِ – بنِ خزاعيِّ –

(1) الجرح والتعديل ٤/ ٤٢١.

(2) فى الأصل: «المشهور».

(3) معرفة الصحابة لأبى نعيم ٣/ ٣٩، والاستيعاب ٢/ ٧٢٤، وأسد الغابة ٣/ ٢٩، والتجريد ١/ ٢٦٧.

(4) سيأتى فى ١٠/ ٢٨ (٧٨١٣).

بلفظِ النسبِ – **بنِ محاربِ بنِ مرَّةَ بنِ فالجِ بنِ ذكوانَ السُّلَمىُّ ، ثم الذكوانىُّ** [1] ، هكذا نسَبه أبو عمرَ [2] ، لكن عندَ ابنِ الكلبىِّ [3] رَحْضَةُ [4] بدلَ رُبَيِّعَةَ ، [٣٥/٢و] وزاد بينَه وبينَ خُزاعىٍّ المُؤَمَّلَ .

قال البغوىُّ [5] : سكَن المدينةَ وشهِد صفوانُ الخندقَ والمشاهدَ فى قولِ الواقدىِّ [6] ، ويقالُ : أولُ مشاهدِه المُرَيْسِيعُ ، جرَى ذكرُه [7] فى حديثِ الإفكِ المشهورِ فى « الصحيحين » [8] وغيرِهما ، وفيه قولُ النبىِّ ﷺ : « ما عَلِمْتُ عليه إلا خيرًا » .

وقصتُه مع حسّانَ مشهورةٌ أيضًا ، ذكَرها يونسُ بنُ بكيرٍ فى زياداتِ « المغازى » [9] موصولةً عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : وقعَد صفوانُ بنُ المُعَطَّلِ لحسانَ فضرَبه بالسيفِ قائلًا :

تَلَقَّ ذُبابَ السيفِ منِّى فإنَّنى   غلامٌ إذا هُوجِيتُ لستُ بشاعرِ

(1) طبقات خليفة ١/ ١٧١، ٤٢٦، ٢/ ٨١٧، والتاريخ الكبير للبخارى ٤/ ٣٠٥، ومعجم الصحابة للبغوى ٣/ ٣٣٧، ولابن قانع ٢/ ١٣، والمعجم الكبير للطبرانى ٨/ ٦١، ومعرفة الصحابة لأبى نعيم ٣/ ٣٤، والاستيعاب ٢/ ٧٢٥، وأسد الغابة ٣/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٤٥، والتجريد ١/ ٢٦٧، وجامع المسانيد ٦/ ٣٦٧.

(2) الاستيعاب ٢/ ٧٢٥.

(3) ابن الكلبى – كما فى أسد الغابة ٣/ ٣٠، وجامع المسانيد ٦/ ٣٦٧.

(4) فى الأصل، أ، ب، ص: «رخصة». وينظر أنساب الأشراف للبلاذرى ١٣/ ٣٣٢.

(5) معجم الصحابة ٣/ ٣٣٧.

(6) الواقدى – كما فى الاستيعاب ٢/ ٧٢٥، وأسد الغابة ٣/ ٣٠.

(7) فى م: «ذكرها».

(8) البخارى (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(9) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤/ ١٦٧، ١٦٨ من طريق يونس بن بكير به.

مسألة أخرى

فإن قالوا: أفليس قد وردت الأخبار بأنّ أبا بكر كان يعول على مِسْطَح ويتبرّع عليه، فلما قذف عائشة في جملة أهل الإفك امتنع مِن برّه، وقطع عنه معروفه، وآلى في الامتناع من صلته[1]، فانزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَ… لِلَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَ… ﴾.

… الفضل والدين والسعة في الدنيا، و… ا أيضاً يضادّ معتقدكم فيه.

…وية قد روت ذلك، إلّا أنها لم تسنده

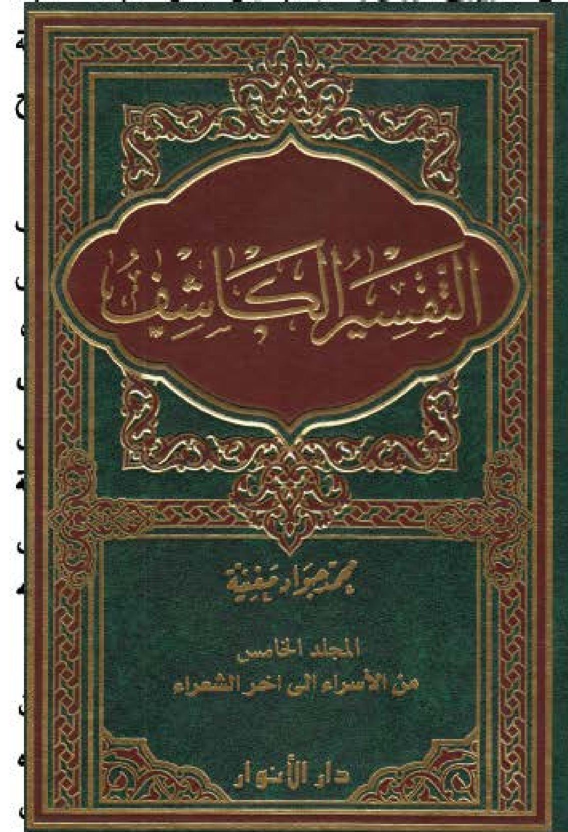
(١) …لأحكام القرآن للقرطبي ١٢: ٢٠٧. الكشّاف …ير الرازي ٢٣: ١٨٦.

(٢) سورة النّور ٢٤: ٢٢.

والمصدر من ان نتكلم اسم يكون . والمصدر من أن تعودوا مفعول من أجله ليعظكم . والمصدر من أن تشيع مفعول يحبون .

ملخص قصة الأفك :

اتفق المفسرون والرواة من جميع الطوائف والمذاهب الاسلامية الا من شذ ، اتفقوا على أن هذه الآيات نزلت لبراءة عائشة من تهمة الزنا ، وسبب التهمة ان النبي (ص) كان اذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فمن أصابتها القرعة أخرجها معه ، وفي السنة الخامسة الهجرية غزا رسول الله (ص) بني المصطلق ، وجاءت القرعة على عائشة ، فصحبها معه ، ونصرالله نبيه الكريم على بني المصطلق ، وتزوج بنت زعيمهم الحارث بعد ان أسلمت بدعوة منه،وكان اسمها برّة فغيره الرسول الى جويرية ، وأسلم أبوها



بموكبه الظافر يسير الليل والنهار،

قليلاً .

ولما أذن بالرحيل ذهبت عائشة

تلتمسه وتبحث عنه في الموضع الـ

منازل الجيش فلم تر أحداً ، فانتظ

وكان صفوان بن المعطل وراء الجـ

الحجاب ، فأناخ راحلته وتنحى

أو الى المدينة ، وهنا سنحت الفر

بالخيانة مع صفوان .. وأول من

أبيّ ، وروّج له حسان بن ثابت

هذه الآيات لبراءة عائشة .

وبهذه المناسبة نشير الى أمرين

ان نساء الأنبياء جميعهن عفيفات

إلا في أرحام مطهرة ، وان زوجة